صلاح البال وأثره على النفس

أ. وسام بنت فتحي صبحي الشوا*

سلم البحث في ١٤٤٤/٥/١٧هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/٦/١٩هـ

ملخص البحث:

موضوع البحث: في خضم الحياة المتسارعة يشتكي كثير من الناس شغل البال وهَم النفس، فيراوح المرء في مكابدة مشاغله الدنيوية مُعرِضًا عن إدراك أهمية صلاح بَالِه، فصلاح البال طريق السعادة التي ينبني عليها الفوز في الدنيا والآخرة، لذا أحببت أن أقف مع هذا المعنى العظيم من خلال ما ورد في كتاب الله المجيد وسنة نبيه -ﷺ- وما فهمه العلماء من ذلك.

هدف البحث: الوقوف على معنى صلاح البال في اللغة والقرآن والسنة، وكيفية اكتساب صلاح البال من خلال معرفة أسبابه، ومعرفة أهمية صلاح البال من خلال معرفة ثمراته، والوقوف على معرفة الفرق بين صلاح البال وراحة البال، ومعرفة العلاقة بين الاستخارة وصلاح البال.

مشكلة البحث: وتظهر مشكلة البحث في الأسئلة التالية: ما هو صلاح البال؟، وما أهمية صلاح البال في حياة المؤمن؟، وكيفية اكتساب صلاح البال؟، وما الفرق بين صلاح البال وراحة البال؟ وما علاقة الاستخارة بصلاح البال؟

منهج البحث: اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء الآيات والأحاديث ومصادر المعرفة التي تخص موضوع البحث.

أهم نتائج البحث: صلاح البال يشمل صلاح جميع أمور الدنيا والآخرة، متى ما صلح البال استقام الشعور والتفكير واطمأن القلب والضمير، وارتاحت المشاعر والأعصاب، ورضيت النفس، واستمتعت بالأمن والسلام، من أسباب صلاح البال: الإيمان، وعمل الصالحات، والإيمان بما نزل على محمد ﷺ، صلاح البال يختص بالمؤمن وكلما قوي إيمان العبد زاد صلاح باله والعكس صحيح، راحة البال مثل الرزق، قد تكون للمؤمن وغير المؤمن، من أدعية النبي ﷺ، الدعاء بصلاح الشأن والحال.

الكلمات المفتاحية: صلاح البال، البال، راحة البال، الاستخارة.

---

* باحثة بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.

Abstract:

Topic: In the midst of accelerated life, many people complain about being busy. In the face of one's mundane concerns, there is a lack of awareness of the importance of good mind. Peace of mind is the path of happiness on which winning in the world and the afterwards is based. So I liked to stand with this great meaning through what was said in God's glorious book and Sunna Nabeh - □□ - and what scientists understood.

Objective of the research: To know the meaning of peace of mind in the language, the Quran and the year, how to gain peace of mind by knowing its causes, to know the importance of peace of mind by knowing its fruits, to know the difference between peace of mind and peace of mind, and to know the relationship between choice and peace of mind.

Search problem: The search problem appears in the following questions: What is peace of mind?, What is the importance of peace of mind in the life of the faithful?, How to gain peace of mind?, What is the difference between peace of mind and peace of mind? What does the use have to do with peace of mind?

Research curriculum: In my research I followed the inductive curriculum; by extrapolating verses, conversations and sources of knowledge relevant to the subject matter.

The most important results of the research: peace of mind encompasses the goodness of all matters of the world and the afterwards, when the peace of mind is restored to feeling and thinking and reassuring the heart and conscience, relaxed feelings and nerves, satisfied oneself, enjoyed security and peace, among the reasons for peace of mind: Belief, the work of the righteous, the belief in Mohammed □, the peace of mind belongs to the believer. The stronger the faith of the slave, the higher the peace of the peace and vice versa, the peace of mind like livelihood, the believer and the unbeliever, from the Prophet's □ prayers, prayers for good and good.

Keywords: peace of mind, peace of mind, peace of mind, choice.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد ... ففي خضم الحياة المتسارعة يشتكي كثير من الناس شغل البال، وهم النفس، فينشغل المرء في مكابدة مشاغله الدنيوية مُعرِضًا عن أهمية السعي إلى صلاح باله. فصلاح البال طريق السعادة التي ينبني عليها الفوز في الدنيا والآخرة، لذا تناولت في بحثي معنى صلاح البال من خلال ما ورد في كتاب الله الكريم وسنة نبيه محمد ﷺ وما فهمه العلماء من ذلك، وهو بعنوان: (صلاح البال وأثره على النفس).

مشكلة البحث:

وتظهر مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

- ما هو صلاح البال؟
- ما أهمية صلاح البال في حياة المؤمن؟
- كيفية اكتساب صلاح البال؟
- ما الفرق بين صلاح البال وراحة البال؟ وما علاقة الاستخارة بصلاح البال؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في:

١-جهل الكثير عن معنى صلاح البال، وأنها بالأصل كلمة عربية وليست عامية.

٢-غفلة الكثير عن مدى أهمية صلاح البال، ولزوم السعي إلى الفوز به.

أهداف البحث:

- التعرف على صلاح البال في اللغة والقرآن والسنة.
- معرفة الكيفية في اكتساب صلاح البال من خلال معرفة أسبابه.
- معرفة أهمية صلاح البال من خلال معرفة ثمراته.
- معرفة الفرق بين صلاح البال وراحة البال.
- معرفة العلاقة بين الاستخارة وصلاح البال.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وقفت على مجموعة من المقالات في الانترنت، ومنها:

- (صلاح البال الكنز المفقود)، للكاتب: أشرف شاهين.
- (صلاح البال)، للكاتب: عبد اللطيف إبراهيم الحسين، موقع: مداد.
- (صلاح البال)، للشيخ: ناصر بن سليمان العمر، موقع: طريق الإسلام.
- خطبة (ما معنى "وأصلح بالهم"؟)، للشيخ: محمد صالح المنجد، موقع: الشيخ محمد صالح المنجد.

وعدة مقالات أخرى لم أقف على كاتبها، وكلها لم تتناول موضوع البحث على النحو الذي فصلته في هذا البحث، ولم تشتمل على عناصره.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء الآيات والأحاديث ومصادر المعرفة التي تخص موضوع البحث، وقد راعيت في بحثي هذا الآتي:

١-كتابة الآيات بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين﴿ ﴾، وعزوها إلى مواطنها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الحاشية.

٢-الرجوع إلى أقوال المفسرين وأهل اللغة.

٣-تخريج الأحاديث النبوية وذكر حكم العلماء عليها مالم تكن في الصحيحين.
٤-توثيق النصوص ومعلومات البحث في الحاشية.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو التالي:

المقدمـــة: وفيها مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: تعريف صلاح البال في اللغة العربية، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: معنى صلاح في اللغة العربية.
المطلب الثاني: معنى البال في اللغة العربية.

المبحث الثاني: صلاح البال في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: صلاح البال في القرآن الكريم.
المطلب الثاني: صلاح البال في السنة النبوية.

المبحث الثالث: أسباب صلاح البال وثمراته، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: أسباب صلاح البال.
المطلب الثاني: ثمرات صلاح البال.

المبحث الرابع: الفرق بين صلاح البال وراحة البال.

المبحث الخامس: الاستخارة وصلاح البال، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: تعريف الاستخارة.
المطلب الثاني: علاقة الاستخارة بصلاح البال.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول
تعريف صلاح البال في اللغة العربية
المطلب الأول: معنى صلاح في اللغة العربية

صَلاَح: اسم، مصدر صَلَحَ، صَلُحَ.
أما (صَلَحَ): "الصاد واللام والحاء أصلٌ واحد، يدل على خلاف الفساد"[١].
وأصلح فِي عمله أَو أمره: أَتَى بِمَا هُوَ صَالح نَافِع، وأصلح الشَّيْء: أَزَال فَسَاده. وَالشَّيْء كَانَ نَافِعًا أَو مناسبا يُقَال: هَذَا الشَّيْء يصلح لَك [٢].

وأما معنى (صَلُح) تأتي بعدة معاني حسب المراد من الجملة، فتكون بمعنى: صَلُح: كان صالحا ذا خير، وصَلُح: صار صالحا ذا خيـــر، وصَـــلُحت حالـــه: زال فسادها.

وصَلُح في العمل: لزم الصلاح والخير، وصَلُح: كان مناسبا «هو يصلح لهذا المنصب»[٣].

والصُّلْحُ: يختصّ بإزالة النّفار بين الناس، يقال منه: اصطلحوا وتصالحوا، قال الله تعالى:﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[٤]، [٥].

وأما معنى الصّلاح: أي الاسْتقَامَة، والسلامة من الْعَيْب[٦].

وأيضًا الصَّلَاحُ: ضدّ الفساد.

والصلاح والفساد مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال.

وقوبل الصلاح في القرآن تارة:

١-بالفساد، قال تعالى:﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ﴾[٧]،

٢-وتارة بالسّيّئة، قال تعالى:﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها ﴾[٨].

وإِصْلَاحُ الله تعالى الإنسانَ يكون:

١-تارة بخلقه إيّاه صَالِحاً، قال تعالى:﴿ وَأَصْلَحَ بالَهُمْ ﴾[٩].

٢-وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، قال الله تعالى:﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾[١٠].

٣-وتارة يكون بالحكم له بالصَّلَاحِ، قال الله تعالى:﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[١١].

وجاء نفي الإصلاح في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١٢]، أي: المفسد يضادّ الله في فعله، فإنّه يفسد والله تعالى يتحرّى في جميع أفعاله الصَّلَاحَ، فهو إذا لا يُصْلِحُ عملَه[١٣].

والمراد بإصلاح عمل المفسدين الذي نفاه الله عز وجل:

"أنه لا يؤيده، وليس المراد: نفي تصييره صالحاً؛ لأن ماهية الإفساد لا تقبل أن تصير صلاحاً حتى ينفى تصييرها كذلك عن الله، وإنما إصلاحها هو إعطاؤها الصلاح، فإذا نفى الله إصلاحها فذلك بتركها وشأنَها، ومن شأن الفساد أن يتضاءل مع الزمان حتى يضمحل"[١٤].

المطلب الثاني
تعريف البال في اللغة العربية

دائما تتردد كلمة البال في الكلام والأحاديث والأدعية، سواء جاءت منفردة أو مقرونة بالصلاح والراحة على الأغلب، فيقال: صلاح البال، أو راحة البال، وفي هذا المطلب سنتطرق إلى التعريف بكلمة البال من كتب معاجم اللغة العربية، وكلام العلماء.

البال: كالمصدر مثل الشأن لا يعرف منه فعل، ولا تكاد العرب تجمعه إلا في ضرورة شعر، فإذا جمعوه قالوا: بالات[١٥].

و(البال): الْحَال والشأن.

قال الله تعالى:﴿ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى ﴾[١٦]، أي: وما حالها وما شأنها؟[١٧]

وهي كلمة دقيقة المعنى، تطلق على الحال المهم، ومصدره الباله بتخفيف اللام[١٨].

وقيل إن البال هو: "الحال التي يكترث بها، ولذلك يقال: ما باليت بكذا بالة، أي: ما اكترثت به.

ويعبّر بالبال عن الحال الذي ينطوي عليه الإنسان، فيقال: خطر كذا ببالي"[١٩]،

"وقولهم: لا يبالي، أي لا يخطر بباله،

ومنه قولهم: ما بالك؟ أي ماذا ظننت حين فعلت كذا؟"[٢٠].

ويعبر بالبال عن رخاء العيش أو عكسه، "فيُقال: فلان رخي البال، وناعم البال: أي موفور العيش هادئ النَّفس والخاطر"، ويُقَال: فلَان كاسف البال: مهموم"[٢١].

وقد يراد بالبال الروع: "البال: بال النفس، ويقال: ما خطر ببالي، أي: ما أُلقي في روعي"[٢٢].

"وأمر ذُو بال: أي شرف يهتم به، كأن الأمر لشرفه وعظمه قد ملك قلب صاحبه لاشتغاله به"[٢٣].

ويطلق البال على الفكر، ويطلق على القلب.

"البال: القلب، أي العقل وما يخطر للمرء من التفكير وهو أكثر إطلاقه ولعله حقيقة فيه"[٢٤].

"وحقيقة لفظ البال: أنها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الإنسان وهو القلب"[٢٥].

ويطلق البال: على الحال والقدر[٢٦].

المبحث الثاني
صلاح البال في القرآن الكريم والسنة النبوية
المطلب الأول: صلاح البال في القرآن الكريم

ورد صلاح البال في سورة محمد في موضعين اثنين، هما:

-الآية الثانية من السورة، قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[٢٧].

- والآية الخامسة من السورة، قال الله تعالى:﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾[٢٨].

أما الآية الثانية فجاء في معناها:

قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾

يأتي صلاح البال بمعنى صلاح الدين والدنيا،﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾أي: "أصلح دينهم ودنياهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم، بتنميته وتزكيته، وأصلح جميع أحوالهم"[٢٩].

وقد يعني صلاح البال التوفيق للتوبة الصادقة،﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾أي: "وأصلح أحوالهم وأمورهم وشئونهم؛ بأن وفقهم للتوبة الصادقة في الدنيا، وبأن منحهم الثواب الجزيل في الآخرة"[٣٠].

وجاء في معنى صلاح البال العصمة من المعاصي،﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾أي: "حالهم، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: عصمهم أيام حياتهم، يعني: أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا"[٣١].

وقيل أيضًا أن صلاح البال يشمل قوة الفهم والرشد في الأمور،﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾أي: أصلح "موضع سرهم وفكرهم؛ بالأمن والتوفيق والسداد وقوة الفهم والرشاد، لما يوفقهم له من محاسن الأعمال ويطيب به اسمهم في الدارين"[٣٢]، وقيل: "وإذا أصلح ذلك من العبد صلح ما يدخل إليه وما يخرج عنه وما يثبت فيه، وإذا فسد فبالضد من ذلك؛ ولذلك إذا اشتغل البال لم ينتفع من صفات الباطن بشيء"[٣٣].

وقد يأتي صلاح البال بمعنى صلاح القلب وبالتالي صلاح العقيدة، "حقيقة لفظ البال: أنها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الإنسان وهو القلب، فإذا صُلح ذلك، فقد صلحت حاله؛ فكأن اللفظ مشير إلى صلاح عقيدتهم، وغير ذلك من الحال تابع"[٣٤].

والحاصل أن صلاح البال يشمل صلاح جميع أمور المسلم دنياه وآخرته: "فإصلاح البال يجمع إصلاح الأمور كلها؛ لأن تصرفات الإنسان تأتي على حسب رأيه، فالتوحيد أصل صلاح بال المؤمن، ومنه تنبعث القوى المقاومة للأخطاء والأوهام التي تلبس بها أهل الشرك، وحكاها عنهم القرآن في مواضع كثيرة"[٣٥].

وصلاح تفكيره وتدبره: "أقام أنظارهم وعقولهم؛ فلا يفكرون إلا صالحاً ولا يتدبرون إلا ناجحًا"[٣٦].

أما الآية الخامسة من سورة محمد، جاء في تفسيرها:

قال الله تعالى:﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾

الضمير في الآية للذين قتلوا في سبيل الله تعالى، فالآية وما بعدها لبيان حالهم بعد الشهادة.

وجاء في معنى صلاح بال الشهداء العفو والمغفرة لهم،﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾أي: "سيهديهم الله إلى منازل السعادة والكرامة، ويصلح حالهم بالمغفرة والعفو عن سيئاتهم؛ فيصلحون لدخول الجنة"[٣٧].

ويأتي معنى صلاح بال الشهداء باستمرار تعهد الله لهم، ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾أي: "الله ربهم الذي قتلوا في سبيله، يظل يتعهدهم بالهداية بعد الاستشهاد، ويتعهدهم بإصلاح البال، وتصفية الروح من بقية أوشاب الأرض؛ أو يزيدها صفاء لتتناسق مع صفاء الملأ الأعلى الذي صعدت إليه، وإشراقه وسناه، فهي حياة مستمرة في طريقها لم تنقطع إلا فيما يرى أهل الأرض المحجوبون، وهي حياة يتعهدها الله ربها في الملأ الأعلى، ويزيدها هدى، ويزيدها صفاء، ويزيدها إشراقا، وهي حياة نامية في ظلال الله، وأخيرا يحقق لهم ما وعدهم"[٣٨]، قال الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[٣٩].

وأيضًا أتى صلاح بال الشهداء بتولي الله تعالى لورثتهم،﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾أي: "موضع فكرهم؛ فيجعله مهيأ لكل خير بعيدًا عن كل شر، آمنًا من المخاوف، مطمئنًا بالإيمان بما فيه من السكينة، فإذا قتل أحد في سبيله تولى سبحانه وتعالى ورثته بأحسن من تولي المقتول لو كان حيًا"[٤٠].

وجاء معنى صلاح بالهم: الثواب الكامل لهم،﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾:"إلى سلوك الطريق الموصلة إلى الجنة،﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾أي: حالهم وأمورهم، وثوابهم يكون صالحا كاملا لا نكد فيه، ولا تنغيص بوجه من الوجوه"[٤١].

المطلب الثاني
صلاح البال في السنة النبوية

١-جاءت لفظة صلاح البال في السنة النبوية بعد الدعوة بالهداية لمن عطس، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ))[٤٢].

شرح الحديث:

قوله: (فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ)

الحكمة في الحمد عند العطاس: "أن العاطس قد حصل له بالعطاس نعمة ومنفعة

بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه، التي لو بقيت أحدثت له أدواءً عسيرةً، ولهذا شُرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي حصلت للبدن"[٤٣]، فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

قوله: (وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ) "المراد بالأخوة: أخوة الإسلام"[٤٤].

قوله:(يَرْحَمُكَ اللَّهُ):

يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة، ويحتمل أن يكون إخبارًا على طريق البشارة، أي: هي طهر لك؛ فكأن المشمت بشَر العاطس بحصول الرحمة له في المستقبل بسبب حصولها له في الحال؛ لكونها دفعت ما يضره، وفيه إشارة أيضًا إلى تنبيه العاطس على طلب الرحمة والتوبة من الذنب[٤٥].

قوله: (فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)

أي: أنه لا يشرع ذلك إلا لمن شمت، وأن هذا اللفظ (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ) هو جواب التشميت، وهو مختلف فيه، فذهب بعض العلماء إلى أنه يقول: (يغفر الله لنا ولكم)[٤٦].

وجاء في الرد عليهم: "والذي يجيب بقوله: (غفر الله لنا ولكم) لا يزيد المشمت على معنى قوله يرحمك الله؛ لأن المغفرة ستر الذنب والرحمة ترك المعاقبة عليه، بخلافه دعائه له بالهداية والإصلاح، فإن معناه: أن يكون سالما من مواقعة الذنب صالح الحال، فهو فوق الأول، فيكون أولى"[٤٧].

نعمة الله وفضله على العاطس:

يؤخذ ذلك مما رتب عليه من الخير، فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العطاس، ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه، ثم الدعاء بالخير بعد الدعاء بالخير، وشرع هذه النعم المتواليات في زمن يسير فضلا منه وإحسانا؛ حتى يحصل له من ذلك ما لا يحصل بعبادة أيام عديدة، ويداخله من حب الله الذي أنعم عليه بذلك، ومن حب الرسول الذي جاءت معرفة هذا الخير على يده[٤٨].

٢-وجاء في السنة النبوية أدعية بمعنى صلاح البال، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو بشيء من هذا القبيل، ومنها:

أ-عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ: (ما يمنعكِ أنْ تسمعي ما أُوصيك به؟ أنْ تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ: يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ، أصلِحْ لي شأنيَ كلَّه، ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرفةَ عين)[٤٩].

معنى ألفاظ الحديث، وشرحه:

(يا حي): يا دائم البقاء. (يا قيوم): أي القائم على شؤون خلقه.
(أصلح لي شأني كله): أي أصلح لي حالي وأمري.
(لا تكلني إلى نفسي): لا تتركني إلى نفسي. (طرفة عين): لحظة ولمحة.

هذا الدعاء من أذكار الصباح والمساء، وهو وصية النبي -ﷺ -لابنته فاطمة -رضي الله عنها -، وورد قول هذا الدعاء أيضًا عند الكرب[٥٠].

وهذا الدعاء من أعظم الأدعية التي تتضمن تحقيق العبودية لله رب العالمين، وتتضمن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، فهو سبحانه الحي القيوم، الرحمن الرحيم، والعبد يستمد العون والتأييد من قيوميته عز وجل، كما يستغيث برحمته التي وسعت كل شيء، لعله ينال منها ما يسعده في دنياه وآخرته[٥١].

ثم يسأل الله تعالى صلاح الأمور والأحوال، فيقول: (أَصلِحْ لي شأنيَ كلَّه)

أي: "جميع أمري: في ديني، وبيتي، وأهلي، وجيراني، وأصحابي، وعملي، ودراستي، وفي نفسي، وقلبي، وصحتي...في كل شيء يتعلق بي، اجعل يا رب الصلاح والعافية حظي ونصيبي.

وذلك كله من فضل الله سبحانه وتعالى، وليس باستحقاق العبد ولا بجاهه.

ولذلك جاء ختم الدعاء بالاعتراف بالفقر التام إليه سبحانه، والاستسلام الكامل لغناه عز وجل، فيقول: (ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرفةَ عين):

أي: لا تتركني لضعفي وعجزي لحظة واحدة، بل أصحبني العافية دائما، وأعني بقوتك وقدرتك، فإن من توكل على الله كفاه، ومن استعان بالله أعانه، والعبد لا غنى به عن الله طرفة عين"[٥٢].

ب-وأيضًا من أدعية النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: (اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ)[٥٣].

وهو حديث جامع وشامل لمتطلبات الدنيا والآخرة، فصلاح الدين والمعاش والآخرة، هو صلاح حال وشأن العبد كله[٥٤].

المبحث الثالث

أسباب صلاح البال وثمراته

المطلب الأول: أسباب صلاح البال

صلاح البال أغلى سلعة بأزهد ثمن يمكن أن يحصل عليه الناس في الدنيا، ولا

زال الناس يكدّون للحصول عليه بكل الطرق والوسائل وبكل ما أُوتوا من قوة ليذوقوا السعادة.

وشروط إصلاح البال مذكورة في القرآن الكريم، قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[٥٥]، وهي:

١-﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

الإيمان في اللغة: هو مطلق التصديق، وفي الشرع: عبارة عن تصديق خاص[٥٦].

وكان أول سؤال من جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ عندما أتى يسأله عن دينه هو ما الإيمان؟ وكان جواب النبي عليه الصلاة والسلام: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[٥٧]، وفي رواية: تؤمن باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وهذه هي الأصول الإيمانية الستة، فالإيمان دائما يطلق على الاعتقاد بشيء غيبي غير معاين أو محسوس[٥٨].

والإيمان هو أصل الحياة الكبيرة الذي ينبثق منه كل فروع الخير وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، فالإيمان هو المزود الأساسي للإنسان في حياته الطويلة إلى الرحمن فمن غير هذا المزود سيتعب ويمل ويضل، وإن بدل أصوله التي تعلمها من الأنبياء سيفسد ويظلم، ولهذا يحتاج الإنسان اليوم وإلى يوم الدين للإيمان الصحيح بالله ﷻ ؛كي يصب الاطمئنان والسلام في النفوس[٥٩].

فمثلًا من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر: راحة البال، وطمأنينة النفس، وثبات القلب، والرضى والقناعة بما قسم الله[٦٠]، وجميعها تدخل تحت صلاح البال.

٢-﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الصالحات: جمع صالحة، وكانت العرب تطلق لفظة الصالحة على الفعلة الطيبة؛ كإطلاق اسم الجنس لتناسب الوصفية، كما شاع ذلك الإطلاق في الحسنة مرادا بها الفعلة الطيبة[٦١].

والصالحات: جميع الأعمال التي ترضي الله تعالى، كالقيام بحقوقه، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة[٦٢]، مع "توافر الإخلاص والاتباع لهدى الرسول ﷺ"[٦٣].

فأن العمل لا يكون صالحا إلا بثلاثة أمور:

الأول: أن يكون مطابقا لما جاء به النبي ﷺ ، فكل عمل مخالف لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه فليس بصالح، بل هو باطل، قال تعالى:﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٦٤]، "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه،

وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله"[٦٥]، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[٦٦]، إلى غير ذلك من الآيات

الثاني: أن يكون العامل مخلصًا في عمله لله فيما بينه وبين الله، قال تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٦٧]، أي: "قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه"[٦٨]، وقال تعالى:﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[٦٩]، أي: "فعليك أن تخلص لربك عبادتك وطاعتك ودينك إخلاصا تاما، لا يحوم حوله رياء أو تفاخر، أو غير ذلك مما يتنافى مع إخلاص الخضوع لله- تعالى- وحده"[٧٠] ، وقيل في الآية أنها: "دليل على وجوب النية، وإخلاصها من الشوائب لأن الإخلاص من الأمور القلبية التي لا تكون إلا بأعمال القلب، وقد جاءت السنة الصحيحة أن ملاك الأمر في الأقوال والأفعال النية، كما في حديث: (إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ)[٧١]" [٧٢].

الثالث: أن يكون العمل مبنيا على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة؛ لأن العمل كالسقف، والعقيدة كالأساس، قال تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[٧٣]، فجعل الإيمان قيدًا في ذلك؛ "لبيان أن العمل لا يكون مقبولا عند الله ﷻ إلا إذا كان مبنيا على العقيدة الصحيحة، وكان صاحبه يدين بدين الإسلام"[٧٤].

وبين مفهوم هذا القيد في آيات كثيرة، كقوله تعالى في أعمال غير المؤمنين:﴿وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾[٧٥].

والحاصل: أن الإيمان تصديق قلبي لكل ما هو غيبي، والعمل هو المعيار الذي يقاس به هذا الإيمان، لذلك لم يخاطب الله ﷻ المؤمن بإيمانه فقط بل بإيمانه وعمله، ولهذا أكمل جبريل عليه السلام سؤاله للنبي ﷺ، فقال ما الإسلام فقال عليه الصلاة والسلام: (الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[٧٦]، وفي رواية مسلم وتحج البيت.

والعمل هو سر الحياة بل غايتها، قال الله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٧٧]، فلا يكفي الإنسان أن يقول: أنا مؤمن بالله، بدون القيام بأوامر الله والبعد عن نواهيه، فأين أثر الإيمان هنا؟ وما فائدته؟[٧٨]، فالإيمان المتجرد من الأعمال الصالحة لا يغني عن صاحبه شيئًا.

والأعمال الصالحة لا تنحصر في عبادة معينة، ولا في ميدان ضيق بل أعمال

عامة ومجال واسع وشمولية في أمور الدين والدنيا، فالأعمال الصالحة تشمل ما يُصلح الدين والدنيا، وما تستقيم به الحياة، وما نلقى الله به[٧٩].

٣-﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾

وآمنوا بما نزل على محمد: أي وصدقوا بالكتاب الذي أنزل الله على محمد، ولا تخالفوه[٨٠].

وهو "من باب عطف الخاص على العام، فقد أفرده تعالى بالذكر مع أنه داخل في الإيمان والعمل الصالح؛ للإشارة إلى أنه شرط في صحة الإيمان، وللإشعار بسمو مكانة هذا المنزل عليه ﷺ وبعلو قدره"[٨١].

المطلب الثاني
ثمرات صلاح البال

صلاح البال نعمة كبرى تلي نعمة الإيمان في القدر والقيمة والأثر، ولا يحس بها إلا من وهبه الله تعالى إياها، فإن خزائن الأرض لا تنفع صاحبها إذا كان مشتت القلب، ممزق النفس، مضطرب المشاعر والأحوال.

إن من ثمرات صلاح البال تنظيم كل شؤون الحياة والأُمور المهمة، واطمئنان وانشراح في الصدر، وراحة في القلب والضمير، وهدوءً في الفكر، وسعادة في الحياة، وشعورا بالأمان والسلام، وقناعة ورضى في النفس، واستقامة في التفكير، وراحة في المشاعر والأعصاب[٨٢].

ويشمل طبعاً؛ الفوز في الدنيا، والنجاة في الآخرة، على عكس الختام الذي يلاقيه الكفار، إذ لا يصلون إلى ثمرة جهودهم ومساعيهم، ولا نصيب لهم إلاّ الهزيمة والخسران، قال الله تعالى:﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٨٣]، "فجعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد؛ لأنها عملت في سبيل الشيطان، وهي على غير استقامة"[٨٤]، وأبطل أعمالهم "وأذهبها، ولم يجعل لها جزاء ولا ثوابا"[٨٥].

فصلاح بال العبد يتناول جميع أمور الدنيا والآخرة فلا يترك منها شيء إلا وأصلحه الله تعالى له.

وأي نعمة أعظم من إصلاح البال لينعم المرء بالسعادة في حياته الدنيوية ومآله الأخروي[٨٦].

المبحث الرابع
الفرق بين صلاح البال وراحة البال

*صلاح البال وراحة البال بينهما عموم وخصوص.

*صلاح البال تشمل صلاح جميع الأمور، وأهمها صلاح الدين، وصلاح الدنيا بما فيها الراحة والاطمئنان والهدوء النفسي، وأيضا يعم صلاح كل ما يتعلق بالقلب والفكر والجوارح.

أما راحة البال: تختص براحة فكر الإنسان من الشتات والهم والحزن والجزع.

فصلاح البال أعم وأشمل.

*من ثمرات صلاح البال راحة البال، وراحة البال ليست شرطاً لصلاح البال.

*صلاح البال يختص بالمؤمن، وهو الذي جاء ذكره في القرآن والسنة، فكل مؤمن يوجد به صلاح البال. أما راحة البال تشمل المؤمن وغير المؤمن، فقد يوجد مؤمن غير مرتاح البال مهموم؛ إما لمرض أو دين أو غير ذلك، ويوجد غير مؤمن مرتاح البال، لا يكدر خاطره شيء.

فراحة البال مثل الرزق قد تعطى للمؤمن وغير المؤمن، فهي أعم وأشمل من صلاح البال من هذه الجهة.

وعدم راحة البال للمؤمن لا تنتقص من إيمانه، إن كان راضي بقضاء الله وقدره.

*الثابت والمستقر هو صلاح البال، وكلما قوي الإيمان زاد صلاح بال المؤمن.

أما راحة البال ليست دائمة؛ فتتغير في الشخص نفسه حسب ظروفه.

*الأساس هو صلاح البال، والمطلوب من كل مسلم السعي لصلاح حاله وشأنه[٨٧].

المبحث الخامس

الاستخارة وصلاح البال

المطلب الأول: التعريف بالاستخارة

إن العبد في هذه الدنيا تعرض له أمور يتحير منها وتُشكل عليه، فيحتاج للجوء إلى خالق رب السماوات والأرض وخالق الناس، يسأله رافعاً يديه داعياً مستخيراً بالدعاء، راجياً الصواب في الطلب؛ فإنه أدعى للطمأنينة وراحة البال[٨٨].

معنى الاستخارة:

الاستخارة لغة: طلب الخيرة في الشيء، وهو استفعال منه، وخار الله لك؛ أي أعطاك ما هو خير لك، واستخار الله: طلب منه الخيرة، والاختيار: الاصطفاء وكذلك التخير، ويقال استخر الله يخر لك[٨٩].

الاستخارة شرعًا: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما[٩٠].

حكمها:

أجمع العلماء على أن الاستخارة سنّة[٩١].

دليل مشروعيتها:

عن جابر ﷺ قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: " إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)[٩٢].

شرح الحديث[٩٣]:

قوله: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا)

هو عام أريد به الخصوص، فإن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما، فانحصر الأمر في المباح وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به ويقتصر عليه.

وقيل: ويتناول العموم العظيم من الأمور والحقير، فرب حقير يترتب عليه الأمر العظيم.

قوله: (إِذَا هَمَّ)

يشير إلى أول ما يرد على القلب، يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده وقويت فيه عزيمته وإرادته فإنه يصير إليه له ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه وجه الأرشدية لغلبة ميله إليه.

ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة؛ لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر إلا على ما يقصد التصميم على فعله، وإلا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته.

قوله: (فليركع ركعتين ... من غير الفريضة)

فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلا، وقيل: "لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة صلاة الظهر مثلا، أو غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة، ويظهر أن يقال: إن نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معا أجزأ، بخلاف ما إذا لم ينو.

وقيل الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء: "أن المراد بالاستخارة حصول الجمع

بين خيري الدنيا والآخرة؛ فيحتاج إلى قرع باب المَلِك، ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة؛ لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلا وحالا"[٩٤].

وقوله: (ثم ليقل)

ظاهر في أن الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة، ويحتمل أن يكون الترتيب فيه بالنسبة لأذكار الصلاة ودعائها فيقوله بعد الفراغ وقبل السلام.

قوله: (اللهم إني أستخيرك بعلمك)

الباء للتعليل أي: لأنك أعلم، وكذا هي في قوله " بقدرتك " ويحتمل أن تكون للاستعانة.

وقوله: (وأستقدرك) معناه: أطلب منك أن تجعل لي قدرة على المطلوب، ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدِّره لي، والمراد بالتقدير التيسير.

قوله: (وأسألك من فضلك)

إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه، وليس لأحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب أهل السنة.

قوله: (فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم)

إشارة إلى أن العلم والقدرة لله وحده، وليس للعبد من ذلك إلا ما قدّر الله له.

قوله: (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر)

في رواية: " ثم يسميه بعينه "، وظاهر سياقه أن ينطق به، ويحتمل أن يكتفي باستحضاره بقلبه عند الدعاء.

قوله: (فاقْدره لي) أي: نَجِّزه لي، وقيل معناه: يسره لي.

قوله: (فاصرفه عني واصرفني عنه) أي: حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الأمر عنه متعلقا به.

قوله: (ورَضِّني)

أي: اجعلني بذلك راضيا فلا أندم على طلبه، ولا على وقوعه؛ لأني لا أعلم عاقبته وإن كنت حال طلبه راضيا به.

والسرّ فيه ألا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره، والرضا سكون النفس إلى القضاء[٩٥].

المطلب الثاني
علاقة الاستخارة بصلاح البال

الاستخارة سبب من أسباب حصول صلاح البال ولو في الشيء المستخار فيه.

ويدل على ذلك: دعاء الاستخارة في تقدير وتيسير الخير والمباركة فيه، أو في صرف الشر عن الإنسان وصرفه عنه؛ فالإنسان بطبعه إذا أصابه الخير فرح به واطمأن قلبه وصلح باله، فكيف إذا كان مع ذلك حصول البركة؟

فمن البركة؛ حصول صلاح البال في الشيء المستخار فيه، وكذلك بانصراف الشر عن المستخير،

فإنه حينئذٍ يزداد يقيناً وشكراً وذكراً فيطمئن قلبه فيصلح باله،

وكيف إذا كان مع ذلك أن صرف عن المستخير الشر؟ – إذا كانت نفسه تهواه قبل الاستخارة –، فكم من شر مصروف عنه وما هو بصارف نفسه عنه[٩٦].

فصلاح البال يمكن الحصول عليه من صلاة الاستخارة عند الحيرة في اتخاذ القرارات في هذه الحياة، فعندما يقدم على عمل ما كشراء سيارة، أو الإقبال على وظيفة، أو تسجيل في جامعة، أو شراء بيت، أو انتقال من بلد إلى بلد، أو يريد الزواج أو يعمل في وظيفة معينة أو يريد سفراً فإنه يستخير له[٩٧].

وكلما أكثر العبد من الاستخارة ورأى ثمارها: في زيادة حصول الخير، أو زيادة الشر المصروف عنه، ازداد باله صلاحاً؛ حتى يصبح قلبه معلقاً بها، فحينئذٍ فلن يقدم على شيء بإذن الله إلا بعد أن يستخير ربه. ومثل هذا الإكثار يدخل في عموم تتابع الحسنات وعلامة على حسن ضبطها وإتقانها وقبولها[٩٨].

قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[٩٩].

وقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١٠٠].

وحتى لو جاء الأمر المستخار فيه في بادئه وفي ظاهره على خلاف ما تشتهي الأنفس فلا ضير؛

فدعاء صلاة الاستخارة من أسباب راحة البال، أياً ما كانت النتيجة[١٠١]،

قال الله تعالى:﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[١٠٢].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، بعد إتمام البحث توصلت للنتائج التالية:

–البال كلمة عربية فصيحة، وتعني: الحال، والأمر، والشأن، والفكر، والقلب، والنية.

- ورد صلاح البال في القرآن الكريم والسنة النبوية.

-صلاح البال يشمل صلاح جميع أمور الدنيا والآخرة.

- متى ما صلح البال، استقام الشعور والتفكير، واطمأن القلب والضمير، وارتاحت المشاعر والأعصاب، ورضيت النفس، واستمتعت بالأمن والسلام.

-من أسباب صلاح البال: الإيمان، وعمل الصالحات، والإيمان بما نزل على محمد ﷺ.

-من أدعية النبي ﷺ، الدعاء بصلاح الشأن والحال.

-صلاح البال يمكن الحصول عليه عند الحيرة من صلاة الاستخارة.

-صلاح البال يختص بالمؤمن وكلما قوي إيمان العبد زاد صلاح باله والعكس صحيح.

-راحة البال مثل الرزق، قد نكون للمؤمن وغير المؤمن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

هوامش البحث:

---

[١] أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، مادة (صلح)، ٣٠٣/٣.

[٢] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة،٥٢٠.

[٣] جبران مسعود، الرائد، ط٧ (بيروت: دار العلم للملايين)، مادة(صلَح)، ٤٩٩.

[٤] سورة النساء، الآية: ١٢٨.

[٥] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ٤٨٩-٤٩٠.

[٦] مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، مادة(صلح)، ٥٢٠؛ مسعود، مرجع سابق، مادة(الصلاح)، ٤٩٨، بتصرف.

[٧] سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

[٨] سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

[٩] سورة محمد، الآية: ٢.

[١٠] سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

[١١] سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

[١٢] سورة يونس، الآية: ٨١.

[١٣] الأصفهاني، مرجع سابق، مادة (صلح)، ٤٩٠.

[١٤] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ٢٥٦/١١.

[١٥] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، (دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٨١/٢١.
[١٦] سورة طه، الآية: ٥١.
[١٧] محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢(القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ٢٠٥/١١.
[١٨] ابن عاشور، مرجع سابق، ١٧/ ٢٣٤.
[١٩] الأصفهاني، مرجع سابق، مادة(بال)، ١٥٥/١-١٥٦.
[٢٠] ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦/ ٧٥.
[٢١] مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، مادة (البال)، ٧٧/١.
[٢٢] ابن فارس، مرجع سابق، ٣٢١/١-٣٢٢
[٢٣] أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ٢٤٨/١.
[٢٤] ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦/ ٧٥.
[٢٥] محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٤٥٩/٩.
[٢٦] ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦/ ٧٥.
[٢٧] سورة محمد، الآية: ٢.
[٢٨] سورة محمد، الآية: ٥.
[٢٩] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٧٨٤/١.
[٣٠] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٨م)، ٢١٨/١٣.
[٣١] الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٠٨/٤.
[٣٢] إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ١٩٩/١٨.
[٣٣] المرجع السابق.
[٣٤] ابن حيان، مرجع سابق، ٤٥٩/٩
[٣٥] ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٦/ ٧٦.
[٣٦] المرجع السابق.
[٣٧] www.islamtoday.net/، صلاح البال، ١٤٣٩/٤/١ه.
[٣٨] سيد قطب، في ظلال القرآن، (دار الشروق، ١٤٢٣هـ)، ٣٢٨٧.
[٣٩] سورة محمد، الآية: ٦.
[٤٠] البقاعي، مرجع سابق، ٢٠٧/١٨.
[٤١] السعدي، مرجع سابق، ١/ ٧٨٤.

[٤٢] صحيح البخاري، ح٦٢٢٤، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت، حديث، ٤٩/٨.
[٤٣] محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ)، ٤٠٠/٢.
[٤٤] أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩)، ١٠/ ٦٠٨.
[٤٥] ابن حجر، مرجع سابق، ١٠/ ٦٠٨، بتصرف.
[٤٦] المرجع سابق، ١٠/ ٦٠٩، بتصرف.
[٤٧] ابن حجر، مرجع سابق، ١٠/ ٦٠٩.
[٤٨] المرجع سابق، ١٠/ ٦١٠، بتصرف.
[٤٩] سنن النسائي الكبرى، ح١٠٣٣٠، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا أمسى، ٩/ ٢١٢، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح٢٢٧، ١/ ٤٤٩.
[٥٠] amjads.wordpress.com///، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.
[٥١] islamqa.info/ar/١٠٩٦٠٩//، معنى دعاء يا حي يا قيوم، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.
[٥٢] islamqa.info/ar/١٠٩٦٠٩//، معنى دعاء يا حي يا قيوم، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.
[٥٣] صحيح مسلم، ح ٢٧٢٠، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ٤/ ٢٠٨٧.
[٥٤] انظر: الدرر السنية، dorar.net//، شرح الحديث.
[٥٥] سورة محمد، الآية: ٢.
[٥٦] محمد علي، شرح الأربعين النووية للإمام النووي، ط٥، (مصر: دار الرواد، ١٤٣٦هـ)، ٢٩.
[٥٧] صحيح البخاري، ح ٥٠، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١٩/١، الراوي: أبو هريرة ﷺ.
[٥٨] انظر: https://ar-ar.facebook.com، نظرة جديدة في العمل الصالح، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
[٥٩] انظر: https://ar-ar.facebook.com، نظرة جديدة في العمل الصالح، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
[٦٠] انظر: www.islamweb.net، وسائل استجلاب راحة البال وطمأنينة النفس، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.
[٦١] انظر: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ١٩٧/٣.
[٦٢] انظر: السعدي، مرجع سابق، ٧٨٤/١.
[٦٣] طنطاوي، مرجع سابق، ١٣/ ٢١٨.
[٦٤] سورة الحشر، الآية: ٧.
[٦٥] السعدي، مرجع سابق، ١/ ٨٥٠.
[٦٦] سورة الشورى، الآية: ٢١.
[٦٧] سورة البينة، الآية: ٥.

[٦٨] السعدي، مرجع سابق، ١/ ٩٣٠.
[٦٩] سورة الزمر، الآية: ٢.
[٧٠] طنطاوي، مرجع سابق، ١٩٢/١٢.
[٧١] صحيح البخاري، ح ١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، ٦/١، الراوي: عمر بن الخطاب ﷺ.
[٧٢] طنطاوي، مرجع سابق، ١٢/ ١٩٣.
[٧٣] سورة النحل، الآية: ٩٧.
[٧٤] طنطاوي، مرجع سابق، ٢٣١/٨.
[٧٥] سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
[٧٦] صحيح البخاري، ح٥٠، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١٩/١.
[٧٧] سورة الملك، الآية: ٢.
[٧٨] انظر: ar-ar.facebook.com/، نظرة جديدة في العمل الصالح، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
[٧٩] https://www.aljamaa.net، العمل الصالح: شروطه، وجزاؤه. ٢٦/٣/ ١٤٣٩هـ.
[٨٠] الطبري، مرجع سابق، ١٨٠/٢١.
[٨١] طنطاوي، مرجع سابق، ٢١٨/١٣.
[٨٢] انظر: طنطاوي، مرجع سابق، ١٣/ ٢١٩؛ قطب، مرجع سابق، ٣٢٨١؛ عبد اللطيف الحسين، صلاح البال، www.islamtoday.net، ١٤٣٩/٤/٤هـ.
[٨٣] سورة محمد، الآية: ١.
[٨٤] الطبري، مرجع سابق، ٢١/ ١٨٠.
[٨٥] إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٢٨٣/٧.
[٨٦] انظر: طنطاوي، مرجع سابق، ١٣/ ٢١٩؛ قطب، مرجع سابق،٣٢٨١، عبد اللطيف الحسين، صلاح البال، www.islamtoday.net، ١٤٣٩/٤/٤هـ.
[٨٧] انظر: الفرق بين صلاح البال وراحة البال، مادة مرئية في اليوتيوب، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
[٨٨] http://www.yafea١.com، صلاة الاستخارة كيف تتقنها لتجدد إيمانك، ٢٦/ ٣/ ١٤٣٩هـ.
[٨٩] انظر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي-محمود الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ)، ٩١/٢؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (خير)، ٢٦٧/٤.
[٩٠] انظر: أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩)، ١١/ ١٨٣.
[٩١] انظر: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، تصحيح: لجنة من العلماء ٤(القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤-١٣٤٧هـ)، /٥٤؛ منصور بن يونس

البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل (المملكة العربية السعودية: وزارة العدل، ١٤٢١-١٤٢٩هـ)، ١٠٧/٣.

[٩٢] صحيح البخاري، ح٦٣٨٢، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ٨١/٨.

[٩٣] ابن حجر، مرجع سابق، ١١/ ١٨٤-١٨٧، بتصرف.

[٩٤] المرجع السابق، ١٨٦/١١.

[٩٥] ابن حجر، مرجع سابق، ١١/ ١٨٤-١٨٧، بتصرف.

[٩٦] سند بن علي بن أحمد البيضاني، صلاة الاستخارة كيف تتقنها لتجد إيمانك؛ http://www.eshamel.net/، شرح الشرط السابع لإتقان الاستخارة (صلاح البال).

[٩٧] https://almunajjid.com، ما معنى وأصلح بالهم، ١٤٣٩/٣/٢٦ه.

[٩٨] سند بن علي بن أحمد البيضاني، صلاة الاستخارة كيف تتقنها لتجد إيمانك؛ http://www.eshamel.net/، شرح الشرط السابع لإتقان الاستخارة (صلاح البال).

[٩٩] سورة النساء، الآية: ٦٦-٦٨.

[١٠٠] سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

[١٠١] https://almunajjid.com، ما معنى وأصلح بالهم، ١٤٣٩/٣/٢٦ه.

[١٠٢] سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوى-محمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، بيروت: دار المعرفة.
- ابن حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، بيروت: دار الفكر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر شمس الدين (١٤١٥هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣، بيروت: دار صادر.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين (١٤٢٢هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، شرح وتعليق: مصطفى البغا، دار طوق النجاة.

- البغوي، الحسين بن مسعود(١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- البهوتي، منصور بن يونس (١٤٢١-١٤٢٩هـ)، كشاف القناع عن الإقناع، تحقيق وتخريج وتوثيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، المملكة العربية السعودية: وزارة العدل.
- البيضاني، سند بن علي بن أحمد، صلاة الاستخارة كيف تتقنها لتجد إيمانك.
- جبران مسعود، الرائد، ط٧، بيروت: دار العلم للملايين.
- الرازي، أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
- الراغب الأصفهاني (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق: دار القلم.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة.
- سيد قطب(١٤٢٣هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (١٤١٥هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر.
- الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر.
- طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر.
- القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- محمد علي (١٤٣٦هـ)، شرح الأربعين النووية للإمام النووي، ط٥، مصر: دار الرواد.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النسائي، أحمد بن شعيب (١٤٢١هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن شبلي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النووي، محيي الدين بن شرف (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النووي، محيي الدين بن شرف (١٣٤٤-١٣٤٧هـ)، المجموع شرح المهذب، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي.

المواقع الإلكترونية:

- الدرر السنية، //dorar.net.

- عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين، صلاح البال، http://www.islamtoday.net، ١٤٣٩/٤/١هـ.
- العمل الصالح: شروطه، وجزاؤه، https://www.aljamaa.net، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
- محمد صالح المنجد، ما معنى صلاح البال، https://almunajjid.com، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
- معنى دعاء يا حي يا قيوم، islamqa.info/ar، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.
- نظرة جديدة في العمل الصالح، https://ar-ar.facebook.com، ١٤٣٩/٣/٢٦هـ.
- وسائل استجلاب راحة البال وطمأنينة النفس، www.islamweb.net، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.
- يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، amjads.wordpress.com، ١٤٣٩/٣/٢٧هـ.